رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فأعرض فأقم عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره والمشددة قرأ نافع بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف
السين الشيطان فيما فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني إذا جلست معهم ناسيا فقيل شرحهم
بعد ما ذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روى عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا قام رجل من عندهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت ونحن نخوض
أبدا وفي رواية قال المسلمون فإن كنا إذا قمنا حتى نأتيها هيهات فأنزل الله تعالى وما على الذين يتقون
يخوضون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى أي تذكير وهي وعظهم بالقرآن والذكرى والتذكير
واحد يريد تذكير وهي تذكير فيكون في محل النصب لعلهم يتقون يخوضون إذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم
على الوعظ لعلهم يتعظون من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا يعني الكفار الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا استهزاء وتلاعبوا عند ذكرهم وقيل إن الله تعالى
جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم أي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وقيل
يعني مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به أي وعظ بالقرآن أن تبسل أي لئلا تسلم نفس للهلاك
بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة أن تحبس وقال الضحاك
تحرق قال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليوم تنوا كل نفس بما كسبت وقال الأخفش تبسل
تجازى وقيل تفضح وقال الفراء تؤخذ وأصل الإبسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعت لكل
شدة يتقى وتترك ليس لها لكل النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة
وإن تعدل كل عدل أي تفتدي كل فداء لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا أسلموا للهلاك بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا
إن تركناه يعني الأصنام ليس لها صنع نفع ولا ضر ونرد على أعقابنا إلى الشرك من بعد إذ هدانا
الله كالذي استهوته الشياطين أي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين أي أضلته حيران
قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان في المهامه فأضلوه فهو حائر بائر ولحيران المرتد في
الأرض يهتدي إلى مخرج منه له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعوا إلى
الإسلام ومن يدعوا إلى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه أصحابه من أهل
الرفقة إلى الطريق وتدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغول انطلق به حتى
يلقيه إلى المهلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى قل إن هدى الله هو الهدى يرجع عن عبادة
الأصنام كما يقول لا تفعل كذا فإنه الهدى هدى الله لا هدى غيره وأمرنا لنسلم أي لنؤمن لرب
العالمين نقول أمرنا لنفعل وأن أقم الصلاة وأن تقول وأن أقيموا الصلاة وأتقوه أي وأمرنا بإقامة
الصلاة والتقوى وهو الذي إليه تحشرون أي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات
والأرض بالحق قيل إن معنى اللام أي ظاهرا لحق لأنه دل على صنعه دليل على وحدانيته ويوم يقول كن
فيكون قيل هو راجع إلى خلق السموات والأرض وبالحق بمعنى القضاء والتقدير أي كل شيء قضاه وقدره
قال له كن فيكون وقيل يرجع إلى يوم القيامة يدل على سرعة أمر البعث والساعة كأنه قال ويوم

يقول

يقول للخلق موتوا فيموتوا وقوموا فيقومون قوله الحق أي الصدق الواقع لا محالة يريد
أن ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني له ملك يوم يبعث الله الخلق كقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار والأمر يومئذ لله والأمر لله في كل وقت ولكن لا أمر في ذلك اليوم لأحد وأمر الله
والصور قرئ ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو لغة أهل اليمن وقال أبو عبيدة الصور
هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والأول أصح والدليل عليه ما أخبرنا محمد بن عبد الله
بن أبي توبة أنا أبو طاهر المحاملي نا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن
عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن أسلم بن أبي سنان قال عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخبرنا أحمد بن عبد
الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد
بن علي البرقي أنا أبو حذيفة نا سفيان عن الأعمش عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري
أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر
متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال أبو العالية عن
عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه
لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير قوله عز وجل وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني
يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم أعجمي لا ينصرف في موضع الخفض قال محمد بن إسحاق والضحاك
والكلبي آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارح أيضا مثل إسرائيل ويعقوب وكان من كوثى بالقرب من سواد
الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لأبي إبراهيم واسمه تارح قال سليمان التيمي هو سب
وعيب ومعناه في كلام العجم وقيل معناه الشيخ الهرم الذي رسبه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد
اسم آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر إلها قوله أتتخذ أصناما آلهة
دون الله إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم أي كما أريناه البصيرة في دينه ونحقق
قوله نريه ملكوت السموات والأرض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرهبوت
والرحموت قال ابن عباس يعني خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات
والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ونظر إليها كانه في الجنة وذلك قوله وأنبأه أجره في الدنيا
يعني أريناه ملكوت السموات والأرض وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي أنه لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض
رأى رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك ثم آخر فأراد أن يدعو
عليه فقال الرب عز وجل يا إبراهيم أنت رجل مستجاب الدعوة فلا تدعو على عبادي فإنما أنا عبدي
على ثلاث خلال إما أن يتوب إلي فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني وإما أن يموت
فإن شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته وفي رواية وإما أن يولد له فأخرجهم من ورائه وقال
قتادة ملكوت السموات والأرض الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وقال
من الموقنين عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والأرض ليستدل به ويكون من الموقنين
من على الدليل رأى كوكبا الآية قال أهل التفسير ولد إبراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)